٦- حقوق كبار السن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدًا ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله اتقوا الله فإن خير الزاد التقوى واستمسكوا من دينكم بالعروة الوثقى فإن أجسامكم على النار لا تقوى.

أيها الناس: الحقوق على المسلم كثيرة، ومن تلك الحقوق حقوق كبار السن الذين أولاهم الإسلام رعاية خاصة، وأولى الناس بذلك الأبوين.

قال الله ﷻ:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الإسراء:٢٣-٢٤].

نعم يا عباد الله: إن حقوق الوالدين عند الكِبر عظيمةٌ جدًا، وكم جاء في وعيد من عقَّ والديه، ولذلك قرن الله ﷻ الإحسان إلى الوالدين بتوحيده: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[النساء:٣٦].

أيها المسلمون: دينُ الإسلام دينُ الرحمة، ودين الإسلام دينُ العدل، ودينُ الإسلام دين الحقوق، ودينُ الإسلام دينُ التكافل، **ولذلك قال النبي** ﷺ :« **إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ**» أخرجه أبو داود وحسنه الإمام الألباني رحمه الله؛ فإذا أكرمت الكبير فإنك أجللت اللهﷻ،

وقال ﷺ: « **البَرَكَةُ مع أكَابِرِكُم** » أخرجه ابن حبان والطبراني وصححه الإمام الألباني رحمه الله، **وقال** ﷺ: « **مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا** » أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

وكان نبيكم ﷺ مع ما أتاه الله ﷻ من الأخلاق، والمكارم، والفضائل كان يولي هؤلاء عناية خاصة، **ففي الصحيحين منْ حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبِيَةٌ** - والقباء تُشبهُ العباءة - **فَقَالَ لِي أَبِي مَخْرَمَةُ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ عَسَى أَنْ يُعْطِيَنَا مِنْهَا شَيْئًا فَقَامَ أَبِي عَلَى الْبَابِ فَتَكَلَّمَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ قَبَاءٌ وَهُوَ يُرِيهِ مَحَاسِنَهُ وَهُوَ يَقُولُ:" خَبَّأْتُ هَذَا لَكَ خَبَّأْتُ هَذَا لَكَ"** » أخرجه البخاري ومسلم.

وإلا في السابق كان في نفسه شيء لأن الناس أُعطوا أقبية ولم يُعط، ومن احترامه للكبير صلى الله عليه وسلم أنه نزع القباء الذي عليه، وألبسه لهذا المسن.

كذلك احترم والد أبي بكر الصديق لما جاء بِهِ ليُسلم: " لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَعُودُهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ ". فَأَسْلَمَ على يدِ النبي ﷺ. أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

أيها المسلمون: ارعوا أكابركم فإن فيهم الخير والبركة، والحكمة والنصيحة، والتمسوا الحكم عندهم، هل تعلمون أن عمر ﷺ كان إذا حزبهُ أمر جمع أكابر قريش، وجمع الأكابر من أهل الفتح من الصحابة ﷺ لأنهم هؤلاء جربوا وعاصروا، ومرت عليه الدنيا، ومرت عليهم المكاره، والمسار، ومرت عليهم الشدائدُ واليسر؛ فهم يحملون حكمًا بتجربة، وخاصةً فيمن فتح الله ﷻ على قلبه نورًا.

والحذر الحذر! من عدم احترام هذه الشريحة كما يُفعلُ ببعض البلدان نسأل الله السلامة والعافية..

إذا أسنَّ الرجل، أو أسنَّت المرأة ذُهبَ بِهِ إلى دارِ المسنين، أو ما يسمى بدار العجزة فتُرك لا يُزار، ولا يُسأل عنه؛ فكم يلحقه من الهموم.

فالله الله بآبائكم، وبأعمامكم وبأخوالكم وبجيرانكم، وبجميع كبار السن منكم.

نعم يا عباد الله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٣-١٤].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وسُنة نبيه محمدﷺ.

****

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: ومن حقوق كبار السن أن يُزاروا إذا مُرضوا، وأن يتعاهدوا بالزيارة، وأن يقدموا في المجلس، وأن يقدموا في الشراب والطعام، وأن يُفسح لهم في الطريق، وأن يُعانوا عند الحاجة.

وقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ ذكر من الصدقات: « **وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ** » أخرجه البخاري ومسلم اللفظ له.

ومن حقوقهم إطلاق الوجه لهم، وابتدائهم بالسلام **لأن النبي ﷺ قال كما في الصحيحين**: «**ويُسَلِّمُ الصَّغِيرُ علَى الكَبِيرِ**» متفق عليه، فلهم حقوقٌ علينا عظيمة أيًا كانوا، ومن أي جنسية.

نعم يا عباد الله: كان النبي ﷺ يوصي قادة الجيوش إذا غزو ألا يقتلوا وليدًا، ولا امرأة، ولا راهبًا في صومعته.

والراهب من أهل الكتاب: هو الزاهد الكبير في السن الذي لزم صومعةً يتعبدُ فيها فمُنعنا من قتله وهو على دينٍ غير دين الإسلام نظرًا لكِبرِ سنه.

أيضًا نصَّ أهل العلم: على أن الجزية لا تؤخذ من الهرم من الكفار إذا عجز عن الكسب، فدينكم دين الفضائل، ودين العقائد والعبادات والأخلاق، ودين الاحترام ودين العدل، ولذلك يستفيد العالم مما في ديننا، وكتاب ربنا وسُنة نبينا ﷺ، وفي مناهج سلفنا الصالح يستفيد الكفار مما فيه من الأخلاق والعدل.

نعم يا عباد الله: فلنتقِ الله ﷻ في هذه الشريحة، وقد أولت الدولة رعاها الله رعايةً كبيرةً لهؤلاء، ولكن يجب علينا نحن أيضًا أن نساهم، وأن نتقرب إلى الله ﷻ بخدمة هؤلاء لأن خدمتهم عبادة، ولأن احترامهم عبادة.

أما سمعتم ما قاله النبي ﷺ: « **إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ**» أخرجه أبو داود وحسنه الإمام الألباني رحمه الله.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك مُحَمَّد وعلى آله وأَصحابه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، ودمر أعدائك أعداء الدين.

اللهم عليك بالحوثيين، اللهم فرق جمعهم، وشتت شملهم، واجعل الدائرة عليهم، وزلزل الأرض تحت أقدامهم، وطهر اليمن السعيد منهم بقوتك يا ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.

اللهم اربط على قلوب جنودنا المجاهدين في سبيلك.

اللهم سدد رميهم، وثبت أقدامهم، وانصرهم على عدوهم يا قوي يا عزيز يا أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه/ سعيِّد بن هليِّل العُمَر.

١٤٤٣/٦/١٠ هـ